لمن يحققه هذا اول درجات الاخلاص وهو السلامة من الريا قال العارفون من فرح بالمدح او رضي به فهو
محجوب قالوا ومن خفي الريا ان يخفي بحيث لا يريد الاطلاع على عمله ولا يسره ذلك ولكنه يحب ان يبدا
بالسلام ويقابل بالاعظام ومتى قصر احد معه في ذلك ثقل عليه لتقبيل طاعاته التي اخفاها
عند نفسه فكان نفسه تطلب ان تحترم في مقابلة ذلك حتى لو فرض انها لم تفعل تلك الطاعات
لما كانت تطلب تلك المقامات وقالوا كل من وجد في نفسه فرقا بين اطلاع الصغار والمجانين
واطلاع غيرهم على عباداته فعنده شوب من الريا اذ لو علم ان الله هو الضار النافع القادر على كل
شي وغيره العاجز عن كل شي لاستوى عنده الصغار والكبار ولم يتاثر بحضور كبيرهم ولا صغيرهم
والحاصل انه مهما لم يكن وجود الطاعة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع
بعلم الله تعالى ولم يخل من شوب خفي الريا قال الغزالي ويوشك ان يحبط الاجر انتهى فعلامة
الاخلاص استوا مدح القوم عنده وذمهم لانه صرف همه عن ملاحظة الاغيار واكتفى بعلم
عالم الاسرار ومن كان كذلك استوى عنده المدح الصادر من الخلق والقدح فاقبل على ما ينفعه
من التقوى وصلاح العمل مخلصا في ذلك وما احسن قول الشاعر ۞ بالله يا نفس اسمعي واعقلي
مقالة قد قالها ناصح ۞ لا ينفع الانسان في قبره ۞ الا التقى والعمل الصالح ۞ واوردهما الثعالبي
في تفسيره لكن قال ۞ مقالة من مغرم ناصح ۞ وابدل الا بغير في البيت الاخير ۞ ونسيان رؤية
الاعمال هو بالرفع عطف على ما قبله وفي القواعد لابن عبد السلام فيما رايت منقولا عنها معنا
ترك الاعمال والاستناد الى شي من المعارف والاحوال والاقوال والاعمال اذ لا ينجي شي من ذلك
صاحبه ولا اعتماد في ذلك كله الا على الله سبحانه وتعالى انتهى قال في الحرز المبين فسر بعض
العارفين تقوى الله حق التقوى في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان تنزه طاعته عن الالتفات
اليها وعن توقع المجازاة عليها انتهى ويروى عن بعض العارفين من ظن ان يصل الى الله تعالى بغير عمل
فهو متمني ومن ظن ان يصل اليه بعمل فهو متعني اي فالمريد ياتي بالاعمال بقصد الامتثال غير
ملتفت اليها بالخاطر ولا معتمد عليها بالبال عسى ان يكون من ارباب الوصال فيوصله اليه بفضله لا بتلك
الاعمال مستدلا عنها بالاخلاص ففي الخبر لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فاذا كان دخول الجنة بمحض الفضل والاحسان فكيف بالقرب
المعنوي والرضوان حقق الله لنا ذلك بمنه وما ذلك على الله بعزيز **قوله** واقتضا ثواب العمل الخ
هو بالرفع عطف على نسيان لقربه او على استوا لاصالته وهذان الوجهان جاريان في امثال ذلك وفي
الراجح منهما عند عدم القرينة وجهان ذكرهما ابو حيان من غير ترجيح ورجح الملا عصام الدين كونه معطوفا
على الاول قال حفيده شيخنا العلامة عبد الملك العصامي وكان سببه ان الاول متمحض للمتبوعية
بخلاف ما بعده فان فيه كونه تابعا وكونه متبوعا انتهى قال السيد الاهدل معنى هذا الكلام
ان المخلص يطلب ثواب عمله في الاخرة من دخول الجنة ونحوه ولا يطلب بعمله نفعا في الدنيا ومنه
يعلم ان اقتضا ثواب العمل في الاخرة لا يقدح في الاخلاص انتهى وهذا على اعرابه بالرفع كما ذكره
هو ايضا ولو جعل بالجر عطفا على رؤية الاعمال ويكون علامة الاخلاص نسيان رؤية الاعمال
ونسيان اقتضا ثواب العمل في الاخرة كما صنع الشيخ زكريا في شرح الرسالة لكان الكلام منبها على
اقصى درجات الكلام في الاخلاص من ارادة العبودية له تعالى لذاته لا طمعا في الثواب ولا خوفا من

العقاب

العقاب لانه قد يقال انه لا يطابق قوله ثلاث من علامات الاخلاص لانه يكون المذكور منها اثنين
الا ان يقال لما كان النسيان المذكور تحته شيئان عد علامتين والحاصل ان كلام ذي النون
مقتض لما قاله الاهدل وظاهر عموم كلام القشيري السابق يقتضي اعراض ذي الاخلاص عن كل شي
سوى القيام بوظيفة الخدمة الواجبة على العبد وفي المجموع للمص عن رويم رحمه الله
ان الاخلاص لا يريد على عمله عوضا من الدارين ولا حظا من الملكين وعن ابي عثمان
قال الاخلاص للعوام ما لا يكون للنفس فيه حظ واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم
فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد انتهى ولعل
الخلاف في قدح ذلك في الاخلاص مبني على رتب الاخلاص فمنها ما يقدح فيه ذلك وهو
اخلاص الخواص اي الاخلاص عن السوى وهو المقام العلي ومنها ما لا يقدح فيه ذلك وهو
اخلاص العوام اي الاخلاص عن النظر للخلائق وهو دون ذلك اذ ليس من اتى الملك اذا
لخدمه كمن جا لطلب شي من مادبته والله اعلم ثم رايت الشيخ زكريا ذكر ذلك فقال في
شرح رسالة القشيري درجات الاخلاص ثلاثة عليا ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل
لله وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الاخرة والدنيا ان
يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدا الثلاثة من الريا وان تفاوتت افراده
انتهى **قوله** لمن وفق اي سلك به طريق الخير والهداية فيوثر معه القليل ما لا يوثر مع غيره
فصل قوله ينبغي اي يطلب ومن ثم كان الاغلب استعمالها في الندب تارة والوجوب
اخرى وقد تستعمل للجواز او الترجيح ولا ينبغي قد يكون للتحريم او الكراهة قاله بعض المحققين
قوله لمن بلغه شي الخ اي ولو كان الخبر ضعيفا لما ياتي في الفصل بعده من العمل بالضعيف
بشرطه في امثال ذلك وفي خبر ضعيف من بلغه عني ثواب عمل فعمل به حصل له اجره
وان لم اكن قلته **قوله** ولا ينبغي اي على سبيل التنزيه اذ هو خلاف الاولى تارة ومكروه
اخرى **قوله** وفي الحديث المتفق على صحته اخرجاه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
واخرجه ابن حبان كما ذكره الحافظ **قوله** فافعلوا منه ما استطعتم وفي بعض النسخ
فاتوا منه وبهذا اللفظ اورده المص في الاربعين وعزاه للصحيحين وعليه فخرجه مقدر
اي ايتوا بما استطعتم او ضمن ايتوا معنى افعلوا والاتيان بذلك على سبيل الوجوب في
الواجب والندب في المندوب مقيد بالاستطاعة اي الطاقة لان فعل المامور به اخراجه
٤ من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على اسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعض ذلك يستطاع
وبعضه لا يستطاع فلا جرم سقط التكليف بما لا يستطاع منه لان الله تعالى اخبر انه
لا يكلف نفسا الا وسعها وايضا يصدق عليه انه امتثل الامر المطلق مع الاتيان بالمستطاع
الصادق عليه الاسم كيوم وركعتين في صوم وصلاة نذرا او وصف لم يصدق الامتثال الا
بالاتيان به بجميع قيوده واوصافه وان كان من اشد التكاليف وهذا من قواعد الاسلام
ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم او يدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام والخطاب في قوله وما

فصل العلم انه ينبغي لمن بلغه شي من فضائل الاعمال
ان يعمل به ولو مرة ليكون من اهله ولا ينبغي ان
يترك مطلقا بل ياتي بما تيسر منه لقول النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته واذا امرتكم
بشي فاتوا منه ما استطعتم ه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)